في بيداغوجيا القراءة:
" استبيان ميدانيّ في حقيقة واقع قراءة طلبة التدرّج
ماذا تقرأ ؟ ومتى؟ و كيف ؟ "

أ. **يحي دعّاس**
قسم اللغة و الأدب العربي
كلية الآداب واللغات - جامعة
محمد الشريف مساعدية - سوق أهراس.

ملخّص:

إنّ حقيقة عزوف عددٍ كبير من الطّلبة عن المطالعة، ظاهرة سلبية تعيشها كلُّ جامعات بلادنا بعامّة وفي الشّعب الأدبية منها بخاصّة. ويأتي مقالي هذا من زاوية بيداغوجية بحتة وبوساطة استبيان آراء عيّنة من طلبة قسم اللّغة العربية وآدابها بمركز سوق أهراس الجامعي شهر نوفمبر **2004**، ليتناول موضوعَ واقع قراءة هؤلاء الطّلبة وأمثالهم بالتبعية.

وقد اقتضت طبيعةُ الموضوع التطرّقَ إلى مفهوم القراءة، وأنواعها، وتوجيه الطّلبة وحثّهم على حسن استغلال المقروء وبخاصّة إذا كانت القراءة في المقرّرات قصد التّحصيل والبحث عن المعلومة لإنجاز العروض وشتّى أنواع البحوث، وقد تمحور سبرُ الآراء حول أسئلة أساسة ثلاثة: **ماذا ؟ ومتى؟ وكيف تقرأ ؟**

Résumé:

Le manque d'intérêt à la lecture chez un grand nombre d'étudiants, est un phénomène négatif que vivent toutes nos universités en général, et en particulier dans les filières littéraires.

Mon présent article traite d'un coté pédagogique et par le biais d'un sondage d'opinion- dont l'échantillon se compose d'étudiants en graduation au département de Langue et Littératures arabes au Centre universitaire de Souk-Ahras – le mois de Novembre **2004**. Un thème sur la réalité de lecture chez ces étudiants et similaires. Le sujet s'est axé sur trois questions principales: Qu'est-ce-que, Quand, et Comment lisez-vous?

إنّ عنوان مقالي هذا أسئلةٌ ثلاثة طرحتها عل بعض طلبة قسم اللّغة العربية وآدابها بمعهد الحقوق والعلوم الإدارية بمركز سوق أهراس الجامعيّ، شهر نوفمبر سنة: **2004**، في إطار عمل بيداغوجيّ من أهدافه الوقوفُ على ظاهرة عزوف الكثير من الطّلبة عن القراءة، باستبيان آراء (سبر آراء) استهدف هؤلاء الطلبة بعيّنات توزّعت على السّنوات الثانية والثالثة والرّابعة/ تدرّج، ولم يُمتحن طلبةُ السّنة الأولى، إذ هم حديثو عهد بمقاعد الجامعة.

وسنشير إلى هذا الاستبيان، بعد بسط مفهوم القراءة في المعجم العامّ، ومن حيث الاصطلاح في علم النّفس التّربويّ، وتتبّع أنواع القراءة في "**معجم علوم التربية** "، ثم السّعي في الإسهام في شأن استراتيجية توجيه الطّلبة الجامعيّين إلى حسن القراءة في المصادر والمراجع متخصّصةً وعامّة للبحث عن المعلومات وتوظيفها في مختلف عروضهم ومذكّرات تخرجّهم، ولتعزيز رصيد معارفهم القبليّ.

وكلمة **قراءة** في اللّغة العربيّة، مصدر الفعل قرَأ يَقْرَأُ قِرَاءةً وقرآناً؛ نقول **قرأ الكتاب** قراءةً وقرآنا: **تتبّع كلماته نظرًا ونطق بها**، وتتّبع كلماته ولم ينطق بها. ومن صيغ مادّة (ق.ر.أ): قَارَأَهُ مُقَارَأَةً: شاركه القراءةَ واستقرأَهُ: طلب إليه أن يقرأ، وأقْرَأُ: اسم تفضيل من قَرَأَ: أجْوَدُ قراءةً... والقرّاءُ: الحسَنُ القراءة... [1]

"**والقراءات** " علم من العلوم الإسلامية وهو معروفٌ.

وفي المعجم الفرنسي" يدلُّ اللّكسيم: " قراءة ":" le lexème : lecture " على مداليل عديدة أشهرها: عملية المطالعة، فكُّ رموز، تحليل وتفسير نصّ، إعادة قارئ إشاراتٍ مسجّلةً في شكل سمعيّ أو إلكترومغنطيّ، إخراج معلومات مسجّلة على ذاكرة إلكترونية (قراءة نظرية بصرية). [2]

والقراءة مفتاح اكتساب المعرفة بعد الكتاب، وهما متلازمتان إذ المقروءُ مكتوبٌ والمكتوبُ مقروءٌ كما هو معلومٌ من الواقع بالضرورة وبالتجربة، ولأهميّتها هذه، كانت أوَّلَ ما حثّ عليه الله سبحانه وتعالى العالمين في وحيه الخاتم: ﴿ ***اقرأ باسم ربّك الذي خلق خلق الإنسانَ من علق. اقرأ وربُّك الأكرمُ الذي علّم بالقلم علّم الإنسانَ ما لم يَعلم*** ﴾ [3]

وقد وردت مفردة " **اقرأ** " وبعض مشتقّاتها سبعَ عشرةَ مرّةً في القرآن الكريم، نذكر من ذلك قولُه تعالى: ﴿ ***وإذا قُرئَ القرآنُ فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم تُرحمون*** ﴾ [4]

ومفهوم " **القراءة** " مصطلحاً في علم النّفس اللّغويّ، عمليةٌ معقّدة تشترك فيها ميكانيزمات حسّية (سمعيّة بصريّة) وحركية وعقلية، تهدف إلى التعرّف على الرّموز المكتوبة وفهمِ معاني الكلمات. وتنمو هذه الميكانيزمات مع التعلّم والسنّ. " [5]

والقراءة ظاهرةٌ إنسانيّة اجتماعيّة تعتمد على روافدَ مختلفة كمهارة السّمع و الحركة و البصر، هدفُها الأسمى هو النّسجُ بين لغة الكلام (اللّغة المنطوقة) والرّموز المكتوبة (اللّغة المكتوبة). فأمّا لغةُ الكلام، فتشمل مهارةَ السّمع لدى المتلقّي .وأمّا مهارةُ الكتابة، فتعتمد البصرَ و التأمّلات في النّصوص و فهمَ معاني كلّ كلمة. ولا بدّ لكلّ مقروءٍ من:

أ- **لفظ دالّ:** (Signifiant)

ب- **رمز مكتوب: (** code graphique)

ج- **معنى (مدلول): (** signifié)؛ (معنى أساسيّ وثانويّ وأسلوبيّ وإيحائيّ ونفسيّ.)

وهي من مصطلحات اللسانيات العامّة المرتبطة بالعلامة اللسانية (signe linguistique) التي فصّلتها كتب علوم اللسان بعد دوسوسير (F.De Saussure) ووصفتها معجمات اللسانيات ومنها معجم **جون ديبوا** وآخرين (Jean Dubois et autres) بأنّها الأركان الأساسة التي لا تكون العلامة اللسانية إلاّ بها. (6)

ويمكن القولُ إنّ القراءة مهارةٌ من المهارات التي تتأسّس عليها العمليةُ التعليمية. والمراد البحثُ عن تلك الصّلات المتداخلة تداخلاً وثيقاً ببين لغة الكلام والرّموز المكتوبة، كما أنها عمليةٌ عقلية تشمل تفسير الرّموز التي يتلقّاها القارئُ بوساطة عينيه، إذ تتطلّب هذه الرّموزُ فهمَ المعاني، كما تتطلّب الرّبطَ بين القدرة الشّخصية وهذه المعاني، ممّا يجعل العملياتِ النفسيّةَ تتعلّق بالقراءة، فهي تشمل الاستجابات الدّاخلية لكلّ ما هو مكتوبٌ، لذلك عُدّتْ عمليةً معقّدة جدّاً نظراً للتداخلات الرّمزية والمتناسقة بينها.

وقد ورد في **معجم علوم التربية** تعريفٌ اصطلاحيّ آخر للقراءة " lecture " يقارب ما ذكرناه وهو أنّها " عمليةُ تعرّفِ الحروف وتجميعها أو عمليةُ تلفّظ نصٍّ مكتوبٍ بصوتٍ مسموع أو عمليةُ متابعةِ نصٍّ مكتوبٍ بواسطة البصر قصد التقاط محتواه " (7)

وفعلُ القراءة عمليةُ بناءٍ تساهم فيها ذاتُ المتعلّم بنشاط وفعالية، على أساس أنَّ هذا الفعل ليس خطياً مستمرّاً، بل إنّه جملةُ أفعال التّركيز والتتابع وفحصِ نُقَطٍ مختلفة على سطح النصّ. ومن أجل ذلك، فإنّه في تعليمية القراءة يُشترط الانطلاقُ من البنيات والمعلومات السّابقة التي اكتسبها القارئ، والتي تمكّنه من فحص العلامات وتأويلها وإدماجها.

ولا يكفي في تعليم القراءة البُنى اللّسانيةُ والنّحوية وحدها؛ فهناك عناصرُ ومكوّناتٌ أخرى غير لسانية تتدخّل، مثل العلاقاتِ السّياقية ونوايا القارئ وأهدافِه، وتوزيعِ الكلمات الكمّي داخل السّلسلة الكلامية، ممّا يستدعي الاستفادةَ ممّا تمدّنا به حقول معرفية غير الإملاء و النّحو والصّرف و البلاغة، مثل " لسانيات النصّ " و" التداولية " و" الدّراسات السيكولوجية "و غيرها. (8)

ويقوم الإدراك في " **فعل القراءة** " على تحديد القارئ الكلمةَ بناءً على مؤشّرات تختلف من قارئ إلى آخر، مثل البياض المحيط بها، و على فحص محيط المفردة أي الكلمات الأخرى المحيطة التي تدخل في علاقات ترابطية معها. و في تعليمية القراءة تتدخّل ثلاثةُ عوامل :

1 . **إطار الفهم:** و يشمل خزّان الأشكال و التراكيب المكتسبة و المبرمجة في ذهن المتعلّم.

2 . **الاحتمالات:** التي يرتقبها القارئ و التي تشكّل فرضياتٍ.

3 . **عمليات التذكّر:** التي تحرّك المخزون المعرفيّ و تمكّن من استيعاب معطيات جديدة في ضوء شبيهات سابقة.

ثمّ إنّ القارئ هو الذي يتدبّر المؤشّرات التي تمكّنه من تأويل الجمل. و المؤشّرات التي تساعده على تأويل ما يقرأه تتمثّل في الجانب المعجميّ مثل: متحرّك ، جامد،...، و ترتيب الكلمات في الجملة:اسمٌ واسمٌ أو فعل بعده اسم (الصدارة للفعل في العربية). و العلامات المورفولوجية كبناء الفعل للمجهول أو المعلوم ثمّ التّركيز على بعض المفردات دون غيرها.

و طرائق تعليم القراءة متعددّة؛ تقوم كلٌّ منها على خطوات بعينها لتحقيق أهداف تكاد تكون مشتركة. ولست متوقّفا عندها في مقالي هذا، لكّني مشيرٌ بعجالة ودون تفصيل إلى أشهر أنواع القراءات المنصوص عليها في " **معجم علوم التربية**. "

أ- **القراءة السّماعية (Lécture auditive):** هي نشاطٌ قرائيّ هدفه تنميةُ مهارة الإصغاء والسّماع لدى المتعلّمين من خلال إصغائهم لنصّ مقروءٍ جهرةً والتقاطِ دلالاته المعنوية ومؤشّراتٍ حول مكوّناته، دون اللّجوء إلى الكتاب (القراءة البصريّة). والمثالُ القريبُ في ذلك عروضُ الطّلبة الدّورية في بعض موادّ تعليمهم، تدعيماً لما تلقّوْه في المحاضرات: (**en groupes Exposés**).

ب- **القراءة الجماعية (Lécture de groupe):** وذلك بأن يقرأ المتعلّمون نصّا مكتوباً بالإيقاع نفسه وفي الآن نفسه، وهذا عادةً ما يكون لدى متعلّمي لغةِ أجنبية أو في مادّة الموسيقى.

ج- **قراءة الانحراف** (**Lécture en diagonale**): وهي قراءةٌ سريعةٌ هدفُها التقاطُ معاني النصّ بسرعة دون تعمّق فيها، وهذا صنيعُ الطّلبة عند مراجعاتهم محاضراتهم قُبيْل التحضير الجيّد ترقّبَ الاختبارات الدّورية.

د– **القراءة المفسّرة** (**lecture expliquée**): صفةٌ ترتبط بعملية تفهيم النصّ وما يشمله هذا التفهيم من خطوات ومراحل.

هـ- **القراءة المعبّرة** (**lecture expressive**): صفة ترتبط بالقراءة التي يتلفّظ بها المتعلّمُ **إيقاعَ النصّ** ونبرَه وتناسقه الصّوتي، بكيفية تنقل إلى المتلقّي **الشّحنةَ الوجدانية الانفعالية**، ومدلولَ النصّ. وهي شرطٌ من شروط قراءة النصّ الجهرية.(9)

و . **القراءة الصّورية** (**lecture formelle**): مهارةُ تعلّم القراءة التي تجعل المتعلّمَ يدرك محتوى نصّ مكتوبٍ بناءً على عمليتي التأويل والفهم. وتقوم هذه المهارة على فرضيات للقراءة ترى أن الذاتَ المدركة ليست ذاتاً سلبية خلال فعل الإدراك، بل إنّا تتدخّل بنشاطها في بناء إدراكها مستفيدةً من تجاربها السّابقة، مثلما تمكّن عملية التأويل ذاتُها من إضفاء دلالةٍ على الموضوع يمارس بدوره نوعاً من رجع المردودية.(10)

ز . **القراءة المنهجية** (**lecture méthodique**): تقوم على مجموع من الخطوات المتدرّجة لفهم النصّ وإدراك محتواه وعناصره اللّسانية، وذلك بإدراك النصّ إدراكاً شاملاً قصد تكوين فرضية للقراءة، ويتمّ هذا الإدراك بتجميع معطيات حول صورة النصّ وعنوانِه وصاحبه، والتقاطِ مؤشّرات من داخله أو خارجه وتهدف إلى تحويل النصّ بشرحه أو تلخيصه أو تقليصه أو توسيعه، ومحاولة تحليل بعض المعطيات من الجانب الدّلالي أو السّمعي أو التركيبي أو البلاغي، وهذا النّوعُ من القراءة يكون غالباً في تعليم اللّغات والآداب والفلسفة .

ح . **القراءة الموجّهة** (**lecture dirigée**): نشاطٌ قرائيٌّ يُكَلِّفُ به المعلّم المتعلّم على أن يكون ذلك خارج قاعات الدّرس. والأمر يتعلّق بالنّصوص المطوّلة والكتب، كالرّوايات والتراجم والاتجاهات الفلسفية وغيرها، والهدف منها تعزيز الموادّ المقرّرة بأفكار رافدةٍ، وفي ذلك تدريب الطّلبة على قراءة المراجع والمصادر واستثمار مضامينها في تحصيلهم المعرفيّ.(11)

ثمّ إنّ القراءة من حيث **الأداءُ**، نوعان: **صامتةٌ** و **جهريةٌ**؛ فأمّا **الصّامتة** فهي التي ليس فيها صوتٌ و لا همسٌ ولا تحريكُ لسانٍ وشَفة. وعمادُها السّرعةُ والاستيعابُ بانتقال عين القارئ فوق الكلمات والجمل دون تماطلٍ أو تردّد، وبإدراك المدلولات والمعاني والأفكار الأساسية والفرعية، وأمّا **الجهرية** فهي عمليّة بصريّة صوتيةٌ (نطقية) إدراكيةٌ، أي لا بدّ فيها من تعرّفٍ بصريّ على الكلمات، والنّطقِ بها وإدراكِ مدلولاتها والقدرة على استخدامها والانتفاع بها في مواقف الحياة المختلفة.(12)

وقبل اقتراح استراتيجيه توجيه الطلاّب إلى حسن القراءة في المصادر والمراجع للبحث عن المعلومات وتوظيفها في مختلف عروضهم وفي إنجاز مذكّرات تخرّجهم وكذا تعزيز رصيدهم المعرفيّ ودعم ثقافتهم العامّة، رأيت أنّه من اللاّزم توضيحُ عنوان المقال، وهو- كما أسلفت - سبرُ

آراءٍ** في **موضوع القراءة** أنجزته في نوفمبر **2004** في الأيّام الأولى من بداية العام الجامعيّ: 2005/2004 ولذا استثنيت فيه طلبة السّنة الأولى لأنّهم لم يندمجوا بعدُ في الحياة الجامعية. فكان مجتمعَ البحث في هذا السّبر طلبةُ السّنة الثانية والثالثة والرّابعة بقسم اللّغة العربية وآدابها بمركز سوق أهراس الجامعيّ.

وكان عدد مجتمع البحث الإجمالي: **480** طالباً تطوّعوا بمحض إرادتهم، منهم من درّست، ومنهم من لم أدرّس، ورأيت أن تكون العيّنة المختارة بنسبة: **10 %** منهم من طلبة السّنوات الثلاث المذكورة، فكان عدد المختارين: ثمانيةً وأربعين (**48**) مبحوثا، تتراوح أعمارُهم بين التّاسعة عشرة والخامسة والعشرين، وقد كان الاختيار عشوائياً تجنّب الذاتية، وبعدَ فرزها وتكميمها تحصلّنا على النّسب الآتية:

- نسبة طلبة السّنة الرّابعة: **40 %**، - نسبة طلبة السّنة الثّالثة: **30 %** ونسبة طلبة السّنة الثّانية: **30 %**. وهم موزّعون من حيث أعمارُهم على ثلاث فئاتٍ؛ فئةِ مَن هم في العشرين أو دونها بقليل، وفئةِ الذين بين سنّ العشرين والرّابعة والعشرين، وفئةِ الذين تجاوزوا الرّابعة والعشرين.

تناول الاستبيانُ بياناتٍ أوليةً، تضمّنت ذكرَ السنّ والمستوى الدّراسيّ، ودخلَ الطالب وهل هو مقيمٌ في المركز الجامعيّ أم في منزل والديه، وهل مقرّ سكناه بعيدٌ عن المركز أو قريبٌ. ثمّ تأتي الاستفهاماتُ الثّلاثةُ: **ماذا تقرأ** ؟ وتحته عناوينُ فرعيةٌ، **ومتى تقرأ** ؟ وتحته عناوينُ كذلك **وكيف تقرأ** وتحته عناوينُ عديدةٌ، على أن يملأ الطّالب الاستمارةَ فيشطّب على ما لا يهمّه وما لا يراه مناسباً بوضع علامة **x** داخل المربّع المناسب.

وقد وزّعت الاستمارات على هؤلاء الطّلبة أواخرَ نوفمبر وتسلّمتها منهم بعد عشرة أيّام في السّابع من ديسمبر **2004**. وبعد جمع إجاباتهم وفرزها، درستها في مدّة أسبوعين فأسفرتْ عمّا يأتي:

1- في البيانات الأوّلية: أظهر الاستبيان أنّ عدد طلبة الفئة الأولى (أي الذين تساوي أعمارُهم عشرين سنة أو أقل): **12** طالباً. وأنّ عدد طلبة الفئة الثانية (أي الذين هم بين العشرين والرّابعة والعشرين): **25** طالباً، وأنّ طلبة الفئة الثّالثة (أي الذين تجاوزت سنّهم الرّابعة والعشرين) عددهم: **11** طالباً.

2- في شأن **الإقامة في المركز الجامعي**: أسفر الاختبارُ على النتيجة الآتية:

– أربعون (**40**) طالباً يقيمون بالإقامة الجامعية وهم وافدون من دوائر سوق أهراس وهي قريبة من عاصمة الولاية إذ أبعدها مسافةً دائرةُ **سدراته** (حوالي **45** كلم) وثمانية (**8**) يقطنون سوق أهراس المدينة.

3 - فيما يخصّ **دخلَ الطّالب**: كانت النتيجة: **90 %** من المبحوثين لا يعتمدون إلاّ على منحتهم الدّراسية وما ينفقه عليهم أقاربهم. و 10 % يعملون في التعليم الابتدائي. وأشار أكثرُ المبحوثين إلى عجز أوليائهم عن مساعدتهم مالياً، كما أشاروا كلّهم إلى أنّ الدّخل غيرُ كافٍ لحسن تمدرسهم.

4- وفي **الاقتراح**: اقترح كلّ المبحوثين الرّفعَ من المنحة الدّراسية حتى تمكّنهم من اقتناء بعض الكتب والمجلاّت المتخصّصة، أو منح قروض للطالب على أن يسدّدها بعد تخرّجه إن وجد عملاً. ولا شكّ أنّه اقتراحٌ معقولٌ وطريفٌ!

وقد أسفر فرزُ إجابات الطّلبة على الأسئلة الثلاثة المذكورة عن النتائج الآتية:

- **السؤال الأوّل: ماذا تقرأ ؟**

- **دروسَ_التخصّص**: (المحاضرات): الإجابة بـ " **نعم** " كانت بنسبة: **100 %.**

- **مصادرَ_ومراجعَ_التخصّص:** الإجابة بـ " **نعم** " كانت بنسبة: **80 %** من الطلبة أي: **39** طالباً في حين عبّر الباقون وهم تسعة (**9**) طلبة بالنّفي.

والتّعقيب على ذلك أنّنا كنّا ننتظر أن يجيب كلّ الطّلبة بالإيجاب، غير أنّنا صُدمنا بهؤلاء الطّلبة التّسعة الذين لا يقرؤون في مصادر ومراجع التخصّص. والسؤال المطروح هنا كيف لهؤلاء الطّلبة أن يُنجزوا عروضَهم وهم لا يعتمدون المصادر والمراجع ؟

-**كتباً أخرى غيرَ كتب التخصّص:** كانت الإجابة بـ " **نعم** ": **80 %** وأهمّ موضوعات تلك الكتب: موضوعاتٌ دينية (القرآن الكريم وكتب العقيدة والسّيرة النبوية)، والرّوايات وبعض كتب التاريخ والفلسفة وكذا بعض المعجمات العربية أو مزدوجة اللّسان (فرنسي- عربي) أو (إنجليزي- عربيّ). أمّا الـ **20 %** الباقون فذكروا أنّهم لا يطالعون أيّ كتاب، لأنّهم لا يجدون وقتاً فارغاً لذلك – كما يزعمون- لكثرة الموادّ المقرّرة.

وبعضهم صرّح بأنّ محيطهم الاجتماعي والنّفسي يثبّطهم فيقعدهم عن كلّ مبادرة في شأن التكوين أو الاجتهاد أو غير ذلك، حتى إنّ أحدهم قال: لماذا أقرأ وأنا محكومٌ عليّ بالبطالة بعد تخرجي؟ إنّنا لا نجد أيّ تشجيعٍ على العمل.

-**الرّوافد:**

* **الجرائد_والمجلاّت**: **60 %** من المبحوثين أجابوا بالإيجاب.
* **النّسخ طبق الأصل**: **20 %** من المبحوثين أجابوا بالإيجاب.

* **التلاخيص والأقراص المضغوطة**: **10 %** من المبحوثين أجابوا بالإيجاب وأغلبهم عقّبوا بأنّه ليس لهم حواسيبُ ولم يتعلّموا بعد استعمال هذه الأداة، وهم يتمنّون أن يكون لكلّ منهم حاسوبُه الخاصّ ليستفيدوا من خدماته النّافعة الكثيرة.

*_**الإنترنت**: **04 %** منهم ذكروا استعماله والأغلبية أي **96 %** – للأسف- أجابت بالنّفي وهذا له علاقةٌ بما سبقه. (13)

• السؤال الثاني: متى تقرأ ؟

- **هل تقرأ كلّ يوم**: أجاب **90 %** من أفراد العيّنة بالسّلب.

- **في عطلة الأسبوع**: **10 %** منهم أجابوا بالإيجاب وهذا معناه أنّ الأكثرية الغالبة **لا يقرؤون إلاّ أيّام الامتحان**، وهذا واقعٌ جدّ مؤسفٍ.

- **عشيّة الامتحان**: **100 %** وهذا واقعٌ لا يحتاج إلى تعليق.

- **في أوقات أخرى**: ذكر حوالَي: **25 %** منهم أنّهم يستغلّون عطلتي الشّتاء والرّبيع في المطالعة الحرّة وفي قراءة المصادر والمراجع لإنجاز مذكّرات تخرّجهم. وهؤلاء- لا شكّ- طلبةُ السّنة الرّابعة إذ هم مكلّفون بتقديم مذكّرات التخرّج آخر السّنة.

- **تقرأ ليلاً أو نهاراً**: أجاب **90 %** منهم بأنّهم يقرؤون ليلاً ذلك أنّهم تعوّدوا على ذلك أوّلاً، ثمّ لأنّهم لا يجدون وقتاً مناسباً للقراءة في النّهار، باستثناء نهاية الأسبوع. والبقية أجابوا بأنّهم يطالعون نهارًا كلّما سنحتْ فرصةٌ وفي الصّباح الباكر بالتحديد، فهو التوقيتُ الأفضلُ لذلك.

• السؤال الثالث: كيف تقرأ ؟

- **قراءة سريعة**: **70 %** أجابوا بالإيجاب وعلّلوا ذلك بكثرة المحاضرات المقرّرة عليهم، مؤجّلين التّركيز والفهم إلى أيّام الامتحانات.

- **قراءة متأنية**: **30 %** أجابوا ب**نعم** وعلّلوا لذلك بأنّها الطريقة المثلى لفهم ما يُقرأ.

- **قراءة جهرية أم صامتة**: عبّر **90 %** منهم عن أنهم يقرؤون قراءةً صامتة وهو ما تعوّدوا عليه منذ الصّغر.

- أتلخّص وأنت تقرأ ؟ **20 %** أجابوا بالإيجاب.

* **السؤال الأخير: بماذا تفسّر عزوفَ بعض الطّلبة عن القراءة ؟**

كانت نسبة الإجابة: **90 %**، والبقية: **10 %** اكتفوا بأن وضعوا علامة استفهام، وأغلبُ المجيبين فسرّوا ذلك بانعكاسات الوضع الاجتماعي السيئ وبانعدام الحوافز والتشجيعات الكافية، كما عبّر بعضهم وهم حوالي: **07 %** بأنّ العازفين عن القراءة سلبيون ومنهزمون، وكان عليهم تحدّي الظروف المعيشية القاسية بطلب العلم والمثابرة على القراءة قصد تحسين التحصيل والتكوين، ولا شكّ في أنَّ هؤلاء هم المتفوّقون.

وفي ضوء هذا الاستبيان [14]، يمكننا اقتراحُ إستراتيجية لتوجيه الطّلبة إلى حسن قراءة المراجع والمصادر للبحث عن المعلومات، وتخزينها في ذاكرتهم، وتوظيفها في مختلف عروضهم ومذكّرات تخرّجهم وهي عبارة عن نصائح بنت التجربة، وملخّص وصايا " **تعليمية القراءة** " عساهم ينتفعون بها:

أ- على الطّالب أن يحاول ويجتهد في **تنظيم أوقاته**، بان يخصّص على الأقلّ ساعتين للقراءة يومياً، سواء أتعلّق الأمرُ بالمحاضرات أم بالمراجع أم بالرّوافد المذكورة الأخرى.

ب- الاستعانة في أثناء القراءة **بالمعاجم العربية ومزدوجة اللّسان** بهدف تيسير كثيرٍ من المفاهيم والمصطلحات وبخاصّة إذا كانت أجنبية.

ج- **القراءة نهايةَ الأسبوع** أي الخميس والجمعة آنذاك، الجمعة والسبت حاليّاً؛ إذ هي أوقاتٌ شاغرة طويلة يمكن للطّالب أن يستغلّ بعضَها في مراجعة عمله الأسبوعي، وفي إنجاز بعض العروض و مثل هذه المراجعة، ترسّخ المعلومات في ذهن الطّالب، فاتحةً له باب استيعاب غيرها، وهكذا حتّى إذا كان الامتحانُ، تكون قراءةُ الطالب قراءةَ تلخيصٍ وتثبيتٍ وتعزيز وفهم، وهذه القراءة تسمّى كذلك المراجعةَ الأسبوعية (révision hebdomadaire).

د – **استغلال عطلتي الشّتاء والرّبيع** في المطالعات الخاصّة والعامّة، والأمرُ يهمّ الطلبة كلّهم والمعنيين بإنجاز مذكّرات التخرّج بخاصّة، وهؤلاء لا عطلةّ لهم في واقع الحقيقة، إذ هاتان العطلتان فرصتان ضروريتان لإنجاز قسمٍ كبير من المذكّرة، لو استغلّهما الطّلبة أحسنَ استغلال، ومثل هذا العمل يسمّى عملَ العطل (travail de pâques).

هـ- **قراءة الأقراص المضغوطة والمرنة** التي تحوي معارفَ في التخصّص أو هي قريبةٌ منه، لتوسيع دائرة اطّلاع الطّالب، وهذا يدعو إلى استعمال الانترنيت للاستفادة من خدماته العظيمة، حيث سيولُ المعلومات في متناول الإنسان. وفي هذا الصّدد، فإنّ وزارة التّعليم العالي تسعى إلى تعميم استعمال الانترنيت وجعل الإعلام الآلي في متناول الطّلبة شيئاً فشيئاً.

و- حسنُ **اختيار المقروء**، إذ أنّ الكتب مئات الآلاف وفي التخصّص الواحد عشرات فلا يمكن قراءتُها جميعاً. ولذا ينتقي الطّالب من الكتب ما يراه مفيدًا له – وقد يوجّهه الأستاذ إلى ذلك – على أن يقرأ بعضَ مقدّمات الكتب الأخرى التي تصل إليها يدُه، ففيها إشاراتٌ إلى المضامين كما هو معلوم. ويُنصح الطلبة دوماً باعتماد بطاقات المطالعة وهي قصاصات يسجّلون عليها الإحالات إلى المقروء وما يلخّصونه من فقرات أو أفكار بحثٍ: (fiche de lecture). [15]

ح –حسنُ **اختيار التوقيت** المناسب للمطالعة، ليلاً أو نهاراً حسب ما يسمح به استعمالُ زمنِ الطّالب، وكلّما توفّر عامل الرّغبة والاستعدادُ النّفسيّ والمقْرَأُ الهادئُ. وبهذا الخصوص، يوصي المربّون بتجنّب القراءة وسط الضجيج حيث شرودُ الذّهن وضعفُ التّركيز، كما يحذّرون

المتعلّمين من أن يطالعوا وهم في حال إرهاقٍ أو قلّة نومٍ فإنّ في ذلك إضراراً بالصحّة فضلاً عن مغبّة الوقوع في خطأ قلّة الفهم والاستيعاب.

ط- العملُ على **إتقان لغة أجنبية واحدةٍ** على الأقلّ فذلك يفتح لهم نافذةً كبيرة على مطالعة الكتب بلغات أصحابها – وهذا أفضل من المترجَم- مما يوّسع دائرةَ معرفة الطّالب، ويدعّم بحثه ويقرّبه من التواصل مع ثقافة الآخر، وفي ذلك خروجٌ عن الأميّة اللّسانية ونحن نعيش العولمةَ بكلّ تداعياتها وقد **تأكّدت أميّةُ مَن لا يتقن لغةً أجنبيةً واحدةً على الأقلّ** إلى جانب إتقان اللّغة الأمّ.[16]

وفيما يأتي نموذج " **استمارة سبر آراء الطلبة الممتَحنين في موضوع القراءة** "، جعلتها قسمين، قسمَ البيانات الأوّلية المتعلّقة بحال الطّالب الاجتماعي. وقسمَ الأسئلة الثلاثة – وهوكما أرى الأهمّ - إذ هو محورُ الاستبيان: **ماهية مقروء الطّالب ووقته وكيفيته**، إضافةً إلى تفسير ظاهرة **عزوفِ** بعضِهم عن المطالعة:

نموذج استمارة سبر آراء الطلبة في موضوع " القراءة ":

أوّلاً - بيانات أوّلية:

- السنة: ☐ ة ☐ ة الر☐ [1]

- السنّ: ☐ ≥ 20 ☐ 21 ☐ 22 ☐ ≥ 24 ☐

- الإقامة في المركز الجامع ☐ عم ☐ لا

- دخل الطّالب ☐ ة ☐ إنفاق الوال ☐

- هل هذا الدخل كافٍ ☐ م ☐

- ماذا تقترح؟.....

.....

ثانياً- السؤال الأوّل: ماذا تقرأ ؟

- دروس التخصّص: نعم ☐ لا ☐

- مصادر ومراجع التخصّص: نعم ☐ لا ☐

- مؤلّفات أخرى خارج التخصّص: نعم ☐ لا ☐

- أهمّ موضوعاتها إن كانتْ.....

.....

- الرّوافد؛ مجلاّت وجرائد: نعم ☐ لا ☐

- نسخ طبق الأصل: نعم ☐ لا ☐

- تلاخيص: نعم ☐ لا ☐

- أقراص مضغوطة: نعم ☐ لا ☐

- إنترنت: نعم ☐ لا ☐

ثالثاً- السؤال الثاني: متى تقرأ ؟

- كلّ يوم: نعم ☐ لا ☐

- في عطلة الأسبوع: نعم ☐ لا ☐

1- اجعلْ علامة x داخل المربّع المناسب.

- عشية الاختبارات: نعم ☐ لا ☐
- في أوقات أخرى: .....

رابعاً- السؤال الثالث: كيف تقرأ؟

- قراءة سريعة: ☐ ذا؟..... -
- قراءة متأنية: ☐ لماذا؟.....
- قراءة جهرية : ☐ لماذا؟.....
- قراءة صامتة: ☐ لماذا؟.....
- هل تلخّص وأنت تقرأ ؟ نعم ☐ لا ☐

خامساً- السؤال الرّابع:

- بماذا تفسّر عزوف بعض الطلبة عن القراءة؟ .....

.....(انتهى)

2/2

الهوامش:

1- " المعجم الوسيط "، باب القاف.

2- Le petit Larousse, grand format, dictionnaire encyclopédique, Larousse 1995/ p : 595.

3- Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique et des Sciences du langage Larousse, Paris Cedex, 1999, p : 90, 433.

4-" القرآن الكريم"، بقراءة حفص، العلق/ 01-05

5-" القرآن الكريم"، » « الأعراف/ 204

6- " كتاب اللغة عند الطفل"، إسماعيل لعيس، المطبعة الجزائرية للمجلّات والجرائد، بوزريعة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص: 92

7- " معجم علوم التربية/ مصطلحات البيداغوجيا والديالكتيك"، عبد اللطيف الفابي وآخرون، دار الخطّابي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط: 01، 1994، ص: 182.

8-Gaouach.D, Acquisition et utilisation d'une langue, Ed hachette, Paris, p : 16 " 9 - Legendre, dictionnaire actuel de l'éducation, Larousse, Paris-Montréal, 1988, p : 247

10 -Idem, p : 248

11-" مدخل إلى علم التدريس، تحليل العملية التعليمية"، محمّد الدريج، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر/ 2000، ص: 27

12-" طرائق التدريس العامّة"، عبد الرزّاق الصالحين الطشّاني، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا، ط: 01، 1998، ص: 103

13- و الآن، وبعد مرور عشر سنوات عن هذا الاستبيان، فإنّ مؤشّر المطالعة بالحاسوب بالإفادة من تحاميل الأقراص المضغوطة ومكتبات الإنترنت الهائلة- إذا توفّرت الرغبة في ذلك- قد تغيّر بشكل إيجابي فبينما لم يكن بحوزة أيّ طالب من الممتحنين آنذاك عام 2004 حاسوبُه الخاصّ ثابتاً في منزله أو محمولاً، أصبح لأكثرهم حاسوبُ العائلة الثابت واستطاع بعضهم – وعددهم قليل- اقتناء الحاسوب الخاصّ المحمول.

14- ينظر: نموذج " استمارة استبانة سبر آراء الطلبة "، ص: 11، 12

15 - Pecheux, Michel, Lecture en fiches, Paris, Dunot, 1969, p: 54

16-" المطالعة باللغة الأمّ "، سلمى عيد، دار الفرقان، عمّان، ط: 01، 1983، ص: 77.